

التبيان في تفسير القرآن

(198) الاقتران، ومنه قرن الثور لاقتران بعض ببعض، والقرن أهل العصر من الناس، وقرنه الشئ حرفه، والقرن المقاوم في الحرب، " وما كنا له مقرنين " (1) أي مطيقين، والقرين صاحب المألوف. قال عدي بن زيد: عن المرء لاتسأل وأبصر قرينه * فان القرين بالمقارن يقتدي (2) ويمكن الانسان الانفكاك من مقارنة الشيطان بالمخالفة له، فلا يعتد بالمقارنة. وقال أبوعلي: لا يمكن ذلك، لانه يقرن به الشيطان في النار فلا يمكنه الانفكاك منه، وقوله: " فساء قرينا " نصب على التفسير، كقوله: " ساء مثلا " وتقديره: ساء مثلا مثل الذين، وتقول: نعم رجلا، وتقديره نعم الرجل رجلا. قوله تعالى: (وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما) (39) - آية واحدة بلاخلاف - . المعنى والاعراب: معنى قوله: " وماذا عليهم. " الآية الاحتجاج على المتخلفين عن الايمان بالله واليوم الآخر بما عليهم فيه ولهم، وذلك أنه يجب على الانسان أن يحاسب نفسه فيما عليه وله، فاذا ظهر له ما عليه في فعل المعصية من استحقاق العقاب اجتنبها، وماله في تركها من استحقاق الثواب عمل في ذلك من الاختيار له، أو الانصراف عنه. وفي ذلك دلالة على بطلان قول المجبرة في أن الكافر لا يقدر على الايمان، لان الآية نزلت على أنه لا عذر للكفار في ترك الايمان، ولو كانوا غير قادرين لكان فيه أوضح العذر لهم، ولما جاز أن يقال: " وماذا عليهم لو آمنوا بالله " لانهم لا يقدرون عليه، كما لا يجوز أن يقال لاهل النار: ماذا عليهم لو خرجوا منها _____ (1) سورة الزخرف: آية 13. (2) ديوانه في شعراء الجاهلية: 466، وقد شاعت روايته على ألسن الناس: عن المرء لاتسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدي